مراجعات تربوية

التدريب المستمر (١)

د. عثمان
محمد حامد العالم

ظهرت في كثير من الدول مراكز للتنمية البشرية هدفها الأساس هو بناء الفرد وتنميته، آخذةً في نظامها أن حياة الفرد لا تستقيم ولا تستمر ولا تستقر إلاّ إذا أصبح ملّمًا بمهارات معينة، سواء في التعامل مع الناس، أم البرمجة اللغوية العصبية، أم برامج التفكير، أم الإستراتيجيات الخاصة بالتعلم الإبداعي، وغيرها من المهارات التي كثر الحديث عنها في تلك المراكز.

وفي هذا دلالة واضحة عن أهمية التدريب، والتدريب الذي نقصده إنما هو التدريب المستمر الذي يحتاجه كل معلم أو موظف أو عامل، وتتفقون معي في أن كثيرًا من الناس يكتفي بحصوله على الشهادات التأهيلية، ظنًا منه أن (القلم يزيل البلم)، ونسوا أن نفرًا كثيرًا من أهل الإدارة الأهلية يديرون أعمالهم ويحلون مشكلاتهم – وبعضها يشيب الرأس – يحلونها دون كد وعناء. وذلك نابع من (البصارة لا الشطارة) ويقال: «البصارة خير من الشطارة» إذًا البصارة هذه لا بد أن تكون حكمة أو مثلاً أو جرعة تدريب تلقاها الشخص مرارًا وهذا واضح في قولهم: «العترة بتصلح المشية».

دعونا نجعل التدريب المستمر ديدننا، ولا نفرق بين أستاذ ماهر أو موظف قديم أو عامل كبير، فهؤلاء نشؤوا في بيئات مختلفة وتلقوا خبرات مختلفة ربما تستنفد حيوية كل واحد منهم ويصل إلى (ربط) محدد يظل يردد في نظريات أو حكايات أو ممارسات محددة ظنًا منه أنه خبير. هذا صحيح ولكن لا بد من أن يضع في خطته أن: الحاجة إلى التدريب مستمرة والأهم منها هو تحديد احتياجات التدريب لكل فئة من الفئات المذكورة آنفًا.

وقع في يدي كتاب تحت عنوان «أكثر من (١٠٠٠) طريقة عملية للتدريس الناجح» فقلت في نفسي هل هذا ترف؟ ولكن بعد تصفحه، اتضح جليًا أننا في ممارساتنا نعمل (بالتبعيض) أي معرفة غزيرة وممارسة قليلة. وهذا تنبيه إلى أن المعرفة تحتاج إلى إدارة، وتحتاج إلى ممارسة، ولكن الأهم منها هو التجديد في منهج المعرفة، ومنهج الفهم في ظل التكامل المعرفي في مجالات الحياة المختلفة.

أيقونة الاستقلال ملف الطريق إلى البرلمان

بقلم: د. أيوب عبد الله علي محمد

[أ ي ق ن]. (فعل : رباعي لازم متعد بحرف). أيْقَنتُ ، أوقِنُ ، يُوقِنُ ، أيْقِنْ ، مصدر إيقَانٌ . - أيْقَنَ الخَبَرَ - : تَأكَدَ منْهُ يَقينًا .- أيْقَنَ بِمَا حَدَثَ فِي العَاصِمَة - عَلِمَهُ تَحقَقَهُ أيْقَنَ بالإخْبَار

وَالأيقونة :غلافة صغيرة من فضّة أو ذهب تحفظ فيها ذخيرة من ذخائر القدّيسين وتعلّق في العنقَ عادة . وحديثًا في مجال (الحاسبات والمعلومات) علامة أو رمز لبرنامج معيّن تمّ تخزينه داخل الحاسوب ، تظهر على سطح المكتب ، وبالنقر عليها يتم فتح هذا البرنامج .

إن أهم ما اختزنته ذاكرة الوطن التي لا تنسى وحبر التاريخ الذي لا يمحى وسفر الأمة الذى لا يبلى - أيقونة مرصعة بذهب الوطنية ممهور بفضة النضال رمز للاستقلال اختزنا فيها كل قيمة للرفعة والإباء والعزة تظهر على سطح المشهد كلما اهتزت الأمة أو اعتزت وإليك أيها الوطني المطبوع برنامج من برامج الاستقلال التي ادخرت في هذه الأيقونة ألا وهو: كتاب الطريق إلى البرلمان للزعيم الأزهري الذي -في تقديري - يستحق عليه لقب أيقونة الاستقلال - إلى مضابط الشخصية ومعينها الذي لا ينضب

مقدمة كتابه: (الطريق إلى البرلمان) : يقول الأزهري يسود النظام البرلماني حول العالم اليوم، ولهذا النظام قواعد وقوانين وتقاليد يجب اتباعها ومراعاتها، لأن هذا النظام البرلماني بتلك النظم والقواعد، جديد على أمم الشرق، سواء التي أخذت به أم التي تريد تأسيسه مستقبلاً. وقد يواجه الجيل الحاضر ذلك النوع من النظم البرلمانية بدون تدريب سابق، فلا يستفيد منه الفائدة المرجوة. ويشرح الأزهري الهدف من تأليف الكتاب بالقول: من رأيي أن يعد أبناء هذا الجيل والأجيال القادمة في المدارس إعدادًا يتماشى مع النظم البرلمانية حتى تختلط بالدم، وتمتزج بالروح، وتصبح جزءًا من النفس لا يتجزأ، فتنشأ بالتالي مجبولة على احترام القوانين، ومفطورة على حب النظام، ولهذا أرى لزامًا على رجال الشرق أن يعملوا على نشر الأساليب البرلمانية بين النشء والكبار وشرحها إعدادًا لهم حتى يتأصلوا فيها، ويستفيدوا منها الفائدة المطلوبة.

أيقونة الدستور: وحول الدستور الذي يعد أشهر قضية مؤجلة في حياتنا السياسية يرى الأزهري: أن الحكم البرلماني لا يقوم إلا على دستور به قوانين تبيّن الحقوق والواجبات على الحاكم والمحكوم، وتوضّح تشكيل السلطات واختصاصاتها وقواعدها وسير الأعمال فيها. وفي الكتاب تأكيد على أن الدستور قد يكون مسطورًا أو غير مسطور، وفي كلتا الحالتين تجبُ صيانته من العبث، وخير كفيل لذلك، تربية الأمة الدستورية التي إذا رسخت وتوطدت، كانت الحافز لها لتهب في وجه العابث لتصده عن حماقاته البغيضة، ولا ضير في تعديل الدستور بالطرق المنصوص عنها فيه ليلائم تطورات الأمة ومقتضيات الزمن. يبدو أن مسألة إعداد نظم وقوانين سليمة عادلة للاهتداء بها في العمل السياسي الوطني النزيه، وما يتبع ذلك من انضباط في الحياة العامة، كانت هاجسًا يشغل بال الأزهري منذ زمن بعيد.

ملف القصة والتأريخ وما رصد المؤرخون:

إنه في أيام دراسته الجامعية في بيروت أورد الأستاذ جمال محمد أحمد في كتابه (مطالعات في الشؤون الأفريقية) الصادر عن دار الهلال المصرية في مايو ١٩٦٩، يقول جمال (نقل لي زملاء الأزهري في الجامعة الأمريكية في بيروت، أنه كان مغرمًا بسيرة جورج واشنطن، ويقول لزملائه: إنه سيحرر بلاده يومًا من الأيام كما فعل واشنطن في أمريكا). وجاءت إشارة الأستاذ جمال محمد أحمد في سياق استعراض طويل عن تأريخ أفريقيا خلص فيه إلى أن تأريخ الفكر والعمل الأفريقي ليس بالحداثة التي يعدها بعض الناس.

أيقونة الدقة والنظام :وتأتي إشارة ثانية عن الدقة والنظام في حياة الأزهري من عميد الصحافة السودانية الأستاذ بشير محمد سعيد، إذ جاء في تقديمه لكتابه المعنون (الزعيم الأزهري وعصره). يقول الأستاذ بشير (عرفت الزعيم الرئيس إسماعيل الأزهري أول ما عرفته في عام ١٩٣٦ حين قبلت للدراسة في كلية غردون التذكارية بالخرطوم، وهو حينئذ مدرس للرياضيات، زملاؤه نخبة منتقاة من الأساتذة الأجلاء تمتاز بغزارة العلم وقوة الخلق وسمو النفس وعمق الوطنية. كان يرتدي بدلة بيضاء من الدمور البلدي ناصع لونها يسر الناظرين، يضحك للنكتة البارعة، ويتحدث في تؤدة دون انفعال، مشرق الوجه، ممتلئ الجسم، فصيح اللسان، جهوري الصوت، قليل الغضب، عظيم العطف على تلاميذه، كثير الاهتمام بعمله، شديد الحرص على النظام، يستمع أكثر مما يتحدث، ولكنه إذا نطق كان حديثه فصل الخطاب).

وهناك صورة أخرى لشخصية الأزهري -الأيقونة- رسمها الأستاذ يحيى محمد عبد القادر في كتابه الصادر عن الدار السودانية للكتب بعنوان (على هامش الأحداث في السودان). يقول فيها (عرفت السيد الأزهري منذ قيام المؤتمر كصحفي، وظللت أتتبع تحركاته، وأساير نشاطه، وما لبثت أن شعرت نحوه بكثير من الود، ويرجع السبب في ذلك إلى السهولة التي أجدها معه). ويعدد صفات الأزهري (فهو جم التواضع، قريب التناول، لا يضن عليك بالخير المتاح في غير عنت ولا مشقة، ولا يضن عليك بوجهة نظره الخاصة في الموضوع المطروح في غير عنت ولا مشقة).

معين المعرفة: وحول قدرات الأزهري يقول (كثيرًا ما دعوت نفسي لتناول الإفطار معه، وكثيرًا ما دعوت نفسي لتناول شاي العصر، وكنت في كل الأحوال أخرج مملوء اليدين بالمعلومات، وكنت أسعد الناس بسماع خطبة العضوية التي أعلم يقينا أنه لا يحضرها ولا يعد لها بل ولا يكتب رؤس موضوعاتها، لقد كانت دائمًا بنت لحظتها. لقد كانت خطبة لطيفة جدًا ولم أكن أرتاح بقدر ما أرتاح لنسيان الأزهري للبروتوكول والألقاب والحواجز بين المواطنين، وكأنه كان يسخر منها). كان واضحًا منذ البدايات الأولى إن الأزهري يحمل رسالة وطنية ومنهجًا سياسيًا في الحياة حتى استطاع مع كوكبة نيّرة من أبناء الوطن الأوفياء المخلصين تحرير البلاد من الحكم الاستعماري البغيض وإعلان الاستقلال في أول يناير ١٩٥٦م.

أيقونة الشريعة الإسلامية بالسودان

ولم يقف حرص الأزهري -الأيقونة- على نيل الاستقلال وحده، إذ كان بذات الحرص والاهتمام لنيل الاستقلال، كان السعي للإسهام في تطبيق الشريعة الإسلامية هاجسه الأكبر. وكانت المسألة بالنسبة له مسألة وقت ليس إلا. وحسب إفادات مؤكدة كان الأزهري يقول للقانونيين الذين يلتقيهم (إن القانون الوضعي قد دخل السودان بالشباك ويجب إخراجه بالباب). وظل في مجالس أنسه يسأل الحاضرين ويجيب بنفسه ويتحدث عن الأكثرية المسلمة وعن عدد غير المسلمين من كتابيين ووثنيين ويتحدث عن المناطق التي تكثر فيها صناعة الخمور وكان يقض مضجعه كثرة شاربيها ويتحدث عن تفاصيل كثيرة وكان يؤمن بالعمل التربوي والإصلاحي ويحث القانونيين على الاهتمام بالشريعة الإسلامية والمداومة على الاجتهاد في الإلمام بها. ووفق ما يراه أنه إذا تم التدرج في تطبيقها منذ الستينيات وما قبلها فيمكن تطبيقها بسهولة في العقود التالية مع احترام كافة حقوق غير المسلمين وكفالتها.

وقفات تربوية

د. زهراء أحمد محمد أحمد

عقد التعليم لأجل التنمية المستدامة 2005-2014م

التعليم أساس التنمية المستدامة وأداة تغيير القيم والمواقف والمهارات والسلوكيات وأنماط الحياة بما يكفل انسجامها مع مجالات التنمية المستدامة: المجتمع، الاقتصاد والبيئة. وللبعد الثقافي أثر في جميع مجالات التنمية المستدامة مما يجعلها عملية واسعة النطاق متعددة المضامين والتخصصات والشمول. والثقافة تؤثر على الطريقة التي تعالج بها قضايا التعليم لأجل التنمية المستدامة.. التعليم يزيد فهم المؤسسات الاجتماعية ودورها في تعزيز العدالة الاجتماعية والمساواة وحقوق الإنسان والديمقراطية والرعاية الصحية. بالنسبة للبيئة التعليم يزيد الوعي البيئي بالموارد المتوفرة وأثر النشاط البشري على البيئة المادية وتغير المناخ وضرورة حماية البيئة. والتعليم يحفز الطلاب في المؤسسات التعليمية على تنفيذ مشاريع لخدمة المجتمع تكسبهم مهارات تنمية الذات والتفكر الناقد الإبداعي. والتعليم من دعائم التنمية من جوانب أهمها:

التعلُم للمعرفة وكيفية البحث عن مصادرها والإفادة من الفرص التعليمية مدى الحياة.

التعلُم للعمل واكتساب كفايات تؤهل لمواجهة المواقف الحيويّة.

التعلُم للتعايش مع الآخرين والتكامل معهم لإدارة الصراع وتسوية الخلافات والعيش في سلام.

التعلُم لاستيعاب طاقات الإنسان وتنقيح شخصيته وتقوية حس الجمال والقدرة على التواصل.

التعلُم لأجل التنمية المستدامة يكسب خبرات تحدث التغيير في السلوك ويحقق أهداف المؤسسة التي ينتمي إليها الفرد. تعلم مستمر يرفع المستوى الحالي إلى مستوى أعلى.

× لأهمية التعليم هذه اعتمدت الأمم المتحدة (اليونسكو) وكيلاً لعقد الأمم المتحدة للتعليم (٢٠٠٥-٢٠١٤م) والذي ينتهي بنهاية هذا العام، فقد أعلنت اليونسكو أنها ترغب في ترجمة أهداف الألفية الثالثة إلى واقع ملموس لتحقيق التنمية التعليمية لأجل التنمية المستدامة. هذا الاعتماد يعني إتاحة فرص تعليمية والانتفاع بها لبناء مستقبل أفضل، ولهذا الغرض تبنت اليونسكو أهدافًا أربعة:

- إنشاء شبكات وروابط للتبادل في مجال التعليم للتنمية.
- تحسين جودة التعليم من أجل التنمية المستدامة.
- مساعدة الدول لإصلاح التعليم وتأمين التدريب لبلوغ أهداف الألفية.
- النهوض بالتربية البيئية لضمان التعليم لأجل التنمية المستدامة.

والسؤال المطروح: هل حققنا نحن في السودان أيًا من هذه الأهداف التعليمية أو حتى جزءًا يسيرًا من أحدها؟

من كنوز المعرفة

د. الطيب محمود

حسن الخلق

قال ابن القيم رحمه الله: (الإيمان هو خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد ليك في الإيمان) وقال ابن تيمية رحمه الله: حسن الخلق بذل الندى وكف الأذى وطلاقة الوجه وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا ، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا ، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه" أبو داوود